



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

خطاب المديح في القرن الرابع الهجري دراسة في الأنساق الثقافية الجبريتية

Eulogy Discourse in the Fourth Hijry Century

A Study in Partial Cultural Systems

أ. د محمد بن زاوي

الطالبة . نسيمت حارث

benzaouimohamed96@gmail.com

nassima.harche@doc.umc.edu.dz

جامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1

تاريخ القبول: 2023/05/14

تاريخ الإرسال: 2022/11/09

الملخص:

شعر المديح خطاب ثقافي يرتدي عباءة الجمالي ليمرر عدة أنساق مضمرة. وأنساقا معرفية جزئية. وبناء على ذلك نسعى في دراستنا هذه إلى مقارنة الآليات التي تعمل على إخضاع المتلقي (الممدوح)، والمتمثلة في الآليات النفسية: التماهي والإسقاط. وآليات نصية: البيان والمقدرة الشعرية (سلطة البيان)، لنصل إلى القول بأن الشاعر الذي يمتلك لغة متزلفة، قوية بيانيا، يكون أقدر على تمثيل الآخر الذي يتجلى في هذا الخطاب بشكل صريح، وهو ما يجعله يتشكل وفق أنساق الغيرية.

الكلمات المفتاحية: خطاب المديح. النسق الثقافي، نسق الغيرية، النصانية، التماهي. الإسقاط.

ABSTRACT: Eulogy poetry is a cultural discourse that wears the mantle of the aesthetic Topass several tacit, and partial cognitive patterns. Based on that, we seek in this study to approach the mechanisms that work to subdue the recipient (the praised one), which are the psychological mechanisms: identification and projection. and textual mechanisms: rhetoric (Al-Bayan) and poetic ability (power of rhetoric), What makes us say that the poet who has a rhetorically strong adoration language is more able to explicitly represent the other manifested in this discourse, Which is what makes it shaped as stated by the Otherness patterns.

Keywords: Eulogy discourse, Cultural discourse, the Otherness pattern, Textualism, Identification, Projection.

1. المقدمة:

سَعَتْ المنظومة الثقافية العربية على اختلاف مرجعياتها إلى إنتاج نصوص أدبية وفلسفية، تُمَجِّدُ فيها الفضيلة وترسم صورة للإنسان الكامل، الذي سيتحول إلى إنسان نموذجي يتأتى في صورة الحاكم.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

عُطَاب المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمة حارث و ا. د. محمد بن زاوي

تجلّت هذه الصورة في خطاب المديح القائم على رسم صورة الحاكم العاقل الفحل المستقل مادياً؛ لا يفتقر لسمات العقل والجاء والفحولة. وقد صوّر الشّعر العربي في العصر العبّاسي شخصيات مهيمنة سياسياً توفرت فيها المواصفات السابقة، أبرزها شخصية سيف الدولة الحمداني، الذي صوّر بصورة القائد المحارب السياسي المخنك، صاحب الجاه والمال، الكريم، الحر العظيم وغيرها من الصّفات التي هيأت للقارئ الجو المناسب لتلقي صورته المتخيلة التي نقلها خطاب المديح، وبناء على ما تقدّم جاءت الدّراسة للبحث في أنساق خطاب المديح. وتمثّلات الممدوح من خلال الحفر في نماذجه ذات الصدى الواسع على أنّها الصورة الفعلية له.

وعليه يطرح التساؤل كالتالي: كيف انتقل خطاب المديح من نسقي البداوة إلى التّمدّن وكيف خضع المديح لسلطتي المال والبيان؟ وأيضا كيف تمّ تمرير نسق الغيرية القائم على ثنائية الأنا والآخر؟.

للإجابة على كلّ التّساؤلات ارتأينا الخوض في مقولات النظرية الأنساقية رغبة منا في إعادة قراءة الموروث العربي انطلاقاً من البنية النصية وأنساقها مروراً بالبنية الأنثربو اجتماعية وأنساقها، اعتماداً على منهج المقاربة الأنساقية القائم على مقولتي: نسق الحياة النصية، ونسق الحياة الأنثربو اجتماعية، ولأنّ خطاب المديح خطاب مركزيّ؛ أي أنتجته المؤسسات المركزية العربية الشّعريّة والتّقديّة والسّياسيّة، فسيكون الاشتغال عليه بداية باستخراج الأنساق الكلية، وهذه الأنساق تحوي أنساقاً جزئية عبر النصي والجمالي، بالإضافة إلى تمريرها لأنساق أخرى عبر أنساقها الاجتماعية والأنثروبولوجية، ومما لاشك فيه أن وعاء الجمالي لا يحمل الجمالي والأدبي فقط. وإنما يحمل مضمرات فكرية وأنساقاً معرفية تشكل خصوصية هذا النوع من الخطاب.

1. النظرية الأنساقية:

لما كان النص "بنية خطابية محمولة ضمن شبكية العلاقات التفاعلية مع القارئ الذي يجد صعوبة في فصل النص عن نسقه الاجتماعي، المولد للقيم الزمانية والمكانية حيث أن النقد الجزئي جزء لا يتجزأ من الأنساق الكلية" (بن تومي، حوار الأنساق في الخطاب النقدي العربي المعاصر قراءة في أنظمة التواصل (رسالة دكتوراه)، 2012، صفحة 29).

أنواع النسق:

-النسق اللغوي: يشمل هذا النسق جميع النصوص المتداولة في استقلال عن قيمتها الممنوحة المكتسبة أو المنتزعة



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

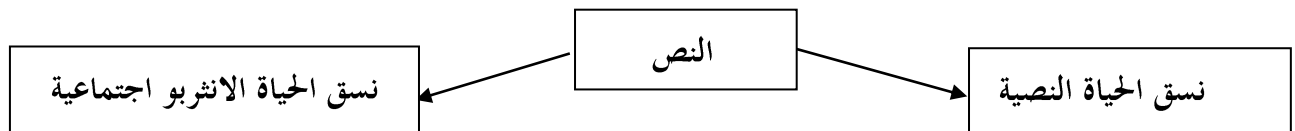
عطاء المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمت حارث و ا. د محمد بن زاوي

وحدود الاشتغال فيه تكون على مستوى اللغة. وهذا النسق "يتفرع على مجموعة من الأنساق المتعاضدة فيما بينها، التي تتفاعل فيما بينها بواسطة علاقات معينة تستدعي ترتيبها وتتابعها وفق نظام معين لتشكل كلاً متماسكاً هو النسق اللغوي" (عيشون، 2020، الصفحات 254-255).

-النسق الاجتماعي: نسق كليّ تنظم داخله أربعة أنساق فرعية، نسق الثقافة، نسق العلوم، نسق الاقتصاد، نسق السياسة.

-النسق الثقافي: "يتكون من مظاهر خارجية عامة وفاعليات وعوارض اجتماعية، ومن تفاعلات بين الأفراد، والجماعات(..). ومن القيود والإكراهات الناجمة عن القواعد الضمنية أو الصريحة، المتحكممة في السلوك والنشاطات في المجتمع. وفي وسع دراسة الأنساق بهذا المفهوم إلى أن تصبح دراسة للمجتمعات ولكل مايتصل بها " (عيشون، 2020، صفحة 230).

فهذه الأنساق الثلاثة تحدد طريقة التحليل الأنساق الذي ينادى به كل من نقاد الأدب وعلماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا، النص يتشكل من نسقين نسق الحياة النصية والحياة الانثربو/ اجتماعية



الشكل 1: أنساق النص

وبما أن الدراسة التي نشتغل عليها في الأصل أساسها تواصل بين (الشعر) القصيدة باعتبارها بنية خطابية والقارئ حيث لا يمكن فصل النص عن نسقه الاجتماعي. وهذا لأن الأدب نسق جزئي يتفرع عن نسق كلي هو الثقافة وهو ما أسماه كل من "تالكوت بارسونز 1902-1979" و"نيكولاس لومان Niklas Luhmann 1927-1998" (النظرية العامة للأنساق) التي يمكن مناقشة فرضياتها على الشكل التالي: (بن تومي، تشريح العوازل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي، دراسة في الأنساق الثقافية العربية الكلية والجزئية، 2017، صفحة 49)

ف1: ترى أن الأنساق الأدبية الاجتماعية تنشأ عن التوصلات، وتعيد إنتاج نفسها بنفسها .

ف2: تقول أن التواصل هو انتقاء ثلاث أوجه: الرسالة والمعلومة والفهم.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

عطاب المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمت حارث و ا. د محمد بن زاوي

ف3: تنتج عن الأطروحتين السابقتين وهذا مفاده أن الأفراد، الفاعلين والموضوعات، لا يشكلون جزءا من التواصل، إلا من خلال الأنساق الاجتماعية، ولكنهم ينتقلون إلى وسط الأنساق الاجتماعية، أي ينتمون بذلك إلى التواصل. هو ما يتوافق مع النظرية السياقية لفيرث.

2.1. المقاربة الأنساقية:

ربما يتساءل القارئ لم الأنساقية وليس النسقية وهذا يعود في الأصل إلى الترجمة فقد ترجم مصطلح (Système) بالنسق وعليه فالمقاربة ستكون نسقية كما جاء في "ما التاريخ الأدبي لـ "كليمان موازان" Clement Moisan 1933-2010". ولكن يرى اليامين بن تومي أن "ترجمة مصطلح (Système) لا تقع على صلب مانريد وصفه" (بن تومي، تشريح العواضل البنيوية والتاريخية للعقل النقدي العربي، دراسة في الأنساق الثقافية العربية الكلية والجزئية، 2017، صفحة 52) وما يقابله بالعربية مصطلح "المنظوماتية" الذي يحيل إلى نسق داخلي مغلق. في حين المقاربة الأنساقية تنفتح على كل الشروط الممكنة وهي بذلك أعم أشمل من المقاربة النسقية. وترى النظرية الأنساقية أن خطاب الظاهرة الأدبية عبارة عن نسق كلي يعرف بالكل النسقي. وبما أن الأدب هو ظاهرة نسقية ثقافية مركبة وهو "يتعلق مع أنساق فرعية متشابهة أو مخالفة داخل نسق كلي.

يقوم التحليل الأنساقى على فكرة التفاعل وأيضا يعتمد فكرة التعالق والانتظام.

1. 4. الآليات المنهجية للنظرية الأنساقية:

تقوم المقاربة الأنساقية على وصف الظواهر الأدبية والكشف عن القوانين التي تنظم تنوعاتها وتعقيدها بدلا من تسجيلها وتصنيفها، وتتمثل أهم آلياتها الإجرائية في:

- تصنيف الظواهر الأدبية ضمن أنساق مركزية وفرعية أصولية وغير أصولية.
- استخراج الأنظمة الثابتة للظاهرة والأنظمة الديناميكية وعدم النظر إلى الأنظمة الثابتة على أنها حصرية ووظيفية وهيكلية المنهج وعادة ما يشار إليها بهيكلية دوسوسير*.
- التمييز بين الأنساق المركزية والهامشية، وبين أنساق النواة وأنساق المحيط ويكون ذلك ضمن خاصية التقنين والنمذجة الأصولية والمعارية.
- رصد كيفية استغلال الأنساق وخطابات الإقصاء والإدماج التي جعلتها أنساقا فرعية (جزئية) ومركزية وهامشية.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

عطاء المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمت حارث و ا. د محمد بن زاوي

- تحليل النسق وفق حياته النصية وذلك بدراسة بناء الخطاب الجمالي، وكيفية انتظامه وبعدها تفكيكه وإعادة بنائه ديداكتيكيا أي التعليمي (مرحلة تقييم النسق).

- دراسة الظواهر الأدبية وفق النسق الانثروبو - اجتماعي، والذي يتطرق فيه المحلل الأنساق إلى ثلاث نقاط وهي: 1- مرحلة قبول الخطاب أي علامات قبول الخطاب والظاهرة في الميزان التنفيذي. 2- الانتقال إلى فحص علاقة الأدب بالسلطة، ودور هذه الأخيرة في تصدير الخطابات لجعلها خطابات موافقة للأصول وغير الأصول. 3- الكشف عن الوسائل التي ساهمت في تكريس الخطاب الثقافي المضمرة وراء النص الأدبي الجمالي وكشف القوانين التي تتحكم في الظاهرة الأدبية من خلال رصد مختلف العلاقات والتفاعلات الداخلية التي توجد بين عناصر الأنساق المضمرة والظاهرة ضمن نسق ثقافي معين. كذا دراسة التعلقات بين النسق الأدبي والأنساق الأخرى (السياسة والاقتصاد والدين).

2. الأنساق الجزئية في خطاب المديح:

يعد المديح من الأقوال الشعرية العربية المهيمنة، لجأ إليها الشاعر باثا شاعريته، مبرزاً فحولته، ووسيلته في ذلك مقدراته البيانية التي تدخلت في صناعة خطاب حول للممدوح فعلاً شأنه ودخل التاريخ من وراء هذا القول. إن خطاب المديح هو خطاب يجسد بحق جدلية الأنا والآخر. يبين كيف يدخل هذا الأخير في تكوين الأنا ويظهر ذلك جلياً في نموذج مدح المتنبي لسيف الدولة، كما يتجلى أكثر في نسق الرحلة، الذي هو نسق مركزي في خطاب المتنبي المدحي. من خلال نسق الرحلة هذا يبرز دور الأنا في تشكيل صورة الآخر. كما يتضح أن حضور الأنا في شعره له صور وأشكال متعددة منها: "الأنا الغاضبة والأنا الحزينة والأنا العاشقة والأنا الحكيمة" (جعفري، 2015، صفحة 7). وتبرز هذه الأنا في حضرة الآخر الذي يتشكل من خلال حلنا وترحالنا وهو ما تكشف عنه رحلة المتنبي وهذا ما سيتضح تباعاً في الدراسة.

1.2. نسق الرحلة:

تعد رحلة المتنبي من القضايا التي تطرق إليها النقاد، وطرح حولها تساؤل هام "هل هذه هي الرحلة سياسية أم نفسية؟" (جعفري، 2015، صفحة 7).

طرح قصائد المتنبي الذاتية تساؤلاً هاماً أمام القارئ مفاده؛ لماذا كان المتنبي كثير الترحال ودائم الفرار من إمارة إلى إمارة لا يكن ولا يستكين؟



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

عطاء المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمت حارث و ا. د محمد بن زاوي

لا يبدو أن سبب ترحال المتنبي هو طلب الجاه أو المال بشكل أساسي وإنما يتعدى ذلك إلى غايات ذاتية وهي البحث عن الشهرة، ذياغ الصيت والشغف بالحضور التاريخي ويزر ذلك في قوله: (المتنبي، 1980، صفحة 187)

وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنَّي الْـ
جِبَالُ وَبَحْرٌ شَاهِدٌ أَنَّي الْبَحْرُ

لقد تجاوز المتنبي البلاغة وقواعدها من أجل إثبات ذاتيته، فكل الأفضية تشهد له بالوجود والعظمة، إنه لم يكتف بالجمال شاهدة، فأضاف إليها البحار، إمعانا في فرض الذات وضمنا لإسماع صوتهما لكل ما في الكون ليس للإنسان فحسب وإنما الجماد أيضا، فغرضه العالمية والكونية. وهذا من باب علو الهمة وبعد الآخر لا بد له من شهادتي الجبل والبحر وهما شهادتان ممتنعتان في ظل غياب الرحلة.

كما نلمس أيضا ثنائية المقاومة / الخضوع ولتحديد موقع لذاته في المنظومة النقدية والأدبية وحتى الاجتماعية، فيكفي أن نعرف أنه كان شاغل الناس بشعره، فاحتلاله المرتبة العليا بين شعراء عصره ترجع لاهتمامه بذاتيته أكثر من اهتمامه بالجماعة، فلقد تخلص عن روح القبلية وتقمص شعار الفردانية ولهذا استطاع أن يقول شعرا أصبح الدهر له منشدًا وهو ما توضحه هذه الأبيات: (المتنبي، 1980، صفحة 373)

وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِيٌّ حَمَلْتُهُ
فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدًا
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوءَاةٍ قَلَائِدِي
إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا

وإذا كانت استراتيجية الرحلة قد جعلته أكثر شهرة وهذا يعني أن نسق الرحلة هو من بين الأنساق المساهمة والأنثروب- اجتماعية التي ينبغي التركيز عليها وأن نوليها الاهتمام في حال محاولة فهم الأنساق التي ينم عليها خطاب المتنبي المدحي. كما ساعدت في انتشار وإدماج خطاباته وما على القارئ إلا أن يستوعب مسار التنقلات الخاصة بهذا الشاعر.

-مسار الرحلة:

قطع المتنبي رحلة انتقل فيها من بغداد وهي حاضرة الخلافة أي مركز الدولة الإسلامية إلى الشام التي تعد هامشا دوره حماية المركز وهو ما يوضحه الشكل:





ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

عطاء المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمت حارث و ا. د محمد بن زاوي

الشكل 3: مسار الرحلة

شكل نسق الرحلة بؤرة توتر بين الشاعر والآخر الذي اختلف عنه مكانيا وليس عقائديا، فالآخر الداخلي يشكل محورا أساسيا في خطاباته، وبهذا أدت الرحلة دورا هاما في بناء نسق الشخصية لديه؛ فقد تم شحذ شخصيته وبناء معالمها من خلال علاقته مع الآخر الذي احتك به وتعامل معه تعاملًا فقد تحكم كليا في كيفية تمثيله له، ففي عملية التمثيل التي قام بها المتنبي لكل من أحبابه (كسيف الدولة وغيره) تجلّى لنا الفخر بذاته فقد اقترن الود بالفخر وهذا ما جاء في مدحه لسيف الدولة الحمداني ويتجلى هذا في قوله: (المتنبي، 1980، صفحة 319)

وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي مَوَارِدَ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ
خَلِيلِي إِنْ لَمْ أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلَمْ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِّي الْقَصَائِدُ

نتوصل من خلال هذا المقطع للقول بأن نسق الرحلة والذي يعد نسقا معرفيا يسهم بشكل كبير في دعم مقولة التماهي بين المادح والممدوح بحيث أن الشاعر يرى نفسه هو الأُوحد في الصناعة الشعرية وأن الممدوح هو الأُوحد في الصناعة الحربية. فهو يرى أن للممدوح الأحقية في الإتيان بالناس من دونه مغضوب عليهم والدهر ناظم منهم، فلقد قدم هذا البطل للناس الأمن والاستقرار. (المتنبي، 1980، صفحة 319)

وَأَشْتَقِي بِلَادَ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا بِهِذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَارِدُ
شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكْتَهَا وَجَفَنَ الَّذِي خَلْفَ الْفَرَنْجَةِ سَاهِدُ

وإذا ما رجعنا إلى العلاقة مع أعدائه نجد الهجاء الذي أنبنى على السخرية، فقد اقترن العدا بالهجاء ونلمس ذلك في هجائه لكافور الإخشيد كقوله: (المتنبي، 1980، صفحة 506)

عَيْدٌ بَأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عَيْدُ بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فَيْكَ تَجْدِيدُ؟
أَمَّا الْأَحْيَةُ فَالْبَيْدَاءُ دُونَهُمْ فَلَيْتَ دُونَكَ بَيْدًا دُونَهَا بَيْدُ

نكتشف عند قراءتنا للمقطوعة بأنها تمتاز بالباروديا الصارخة خاصة ونسقه في ذلك المقارنة بين سيف الدولة وكافور الإخشيد فالشاعر أثناء مدح سيف الدولة يغدق عليه بأجود الصفات والنعوت وفي هجائه لكافور يصوره بأبشع الصفات وهذه الضدية اللغوية تظهر في هذا المقطع في قوله: (المتنبي، 1980، صفحة 507)

صَارَ الْخَصِيُّ إِمَامَ الْأَبْقِينَ بِهَا فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

عُطَابُ الْمَدِيحِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ ----- ط. نَسِيمَتُ حَارِثُ و.أ. د. مُحَمَّدُ بْنُ زَاوِي

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمُتَّقُوبَ مِشْفَرُهُ تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ الرَّعَادِيْدُ

وهنا نوع من تقويض السلطة فالحاكم هنا لا يمتاز بالصفات التي تأمله ليكون الحاكم على الرجل العربي الحر الأبي، فكافور الإخشيد يفتقر لمقومات الحاكم وهي الفحولة والحرية: وهما شرطان أساسيان لاستحقاق تولي أمور المسلمين، فهذا النسق النصي الذي تجلّى في السخرية استدعى النسق السياسي المرتبط بشروط الحكم وصفات الحاكم وهنا نستنتج أن رحلة المتنبي لم تكن إلا وسيلة تأكيد للعالم بأن القائد الفعلي للأمة الإسلامية هو سيف الدولة الحمداني وكأن الشاعر يعقد عملية مقارنة بين الممدوحين لاختيار القائد الفحل الحر الكريم وهذه الصفات يفتقدها الخليفة وباقي الأمراء ماعدا سيف الدولة الذي بحسب رأي الشاعر هو الأقدر على تولي زمام الأمور.

2.2. المركز /الهامش في الخطاب المدحي:

يكشف المخطط السابق علاقة المتنبي بكل من السلطة والهامش فقد أعاد تشكيل مفهوم السلطة ذلك ألها- في عصره تحديدا- لم تكن تملك زمام الأمور للدفاع عن الحمى؛ حيث كانت الخلافة عاجزة عن تولي الأمور، والخليفة لا يمتلك القدرة على الحفاظ على حياته فما بالك بالرعية، فقد أصبحت بالنسبة للشاعر هامشا لا تستحق حتى الذكر مما يعني أن السلطة أصبحت في وعي الشاعر وإذا استحضرت فيكون حضورها مقترنا بالضعف والسلبية؛ مما يعني أن سيف الدولة عوضت المركزية التقليدية شكل مركزية جديدة وبذلك حضور السلطة السياسية حضور صوري.

هنا تبرز للوجود فكرة استبدال المركز وتغييره، ومنه تحول المركز من السلطة السياسية إلى السلطة الحربية، وتظهر بدائل مركزية تكمن في تغيير فضاء الممارسة السياسية من بغداد العاصمة المركز إلى الشام الهامش. فيشكل المكان بالنسبة للشاعر نسقا لاخترع الحاكم الحقيقي الذي يملك الكفاءة السياسية لقيادة هذه الأمة، ركز المتنبي في خطاب المديح دائما على فكرة تغيير الهامش واستبداله بالسلطة، فالمركز المقصود هو القوة المعنوية للدولة وليس الخلافة غير المتمكنة من أمورها الصغيرة، فما بالك بأمور الدولة الإسلامية المترامية الأطراف، فقد كان انشغال الشاعر البحث عن مركز بديل؛ لأنه كان واقعا تحت طائلة وعي سياسي ما لبث أن تفاعل مع عالمه الفكري لتشكّل وعيا عليما مثقفا يستوعب كل جوانب الواقع، أي الوعي بالمركزية التي انتقلت فيما بعد إلى الشاعر عن طريق الوعي بالكتابة الشعرية التي تشمل كل معالم الوعي وتجسيدها في حركية الواقع الاجتماعي.

فخطابات المتنبي هي ثورة ضد الواقع الذي قاوم ثوابته وقوانينه المكرسة التي تعكس عدة تناقضات؛ ففي تلك الحقبة الزمنية القرن الرابع الهجري لاح خطر، والذي تجلّى في محاولة تقويض السلطة ومحاولة تعويضها بسلطة تختلف



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

عطاء المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمت حارث و ا. د محمد بن زاوي

عن الأولى في المبادئ فالسلطة الثانية المقاومة والمتمحورة حول ثورة الزنوج الكبرى وظهور الثورات التي أصبحت تهدد الحكم وتترصد بالخلافة العربية.

لم يختار المتنبي القول المدحي في خروجه من بغداد حاضرة الخلافة ومركزها وتوجهه إلى الشام الهامش ليشكل ذاته النائية وما تطرحه من أسئلة وجودية والعتور عن إجابات، إنما لتحديد العلاقة بينه وبين الآخر فكان اختياره لخطاب المديح إجابة على أسئلة وجودية عبر خطابه المسخرة في تمثيل الآخر عبر المدح والهجاء معا، فقد كانت كتاباته تحوي أنساقا مضمة متضادة فيما بينها، تحمل مفارقات تشكل ذات الشاعر، في علاقاته المتوترة مع الآخر الذي ثار عليه في الهجاء، لتأتي القصيدة الهجائية بنظام رمزي يعكس بصورة موقعه كذات منتجة لخطاب الهجاء، فكان النسق المضاد في القول الهجائي.

تقوم عملية قراءة المديح في القرن الرابع على القول بالنسقية التاريخية لهذا الفن الشعري الذي يقوم على عدة أنساق نصية وأنساق غير نصية، بتعبير أكثر علمية أنساق انثربو اجتماعية تحكم صناعة المديح في القرن الرابع وحينما يتعلق الأمر بالمتنبي يصبح خطابا مرزا ومختالا لا يمكن فصله عن فكرة السياسة والوعي بها.

3.2. الأنساق الخيطة لنسق الرحلة:

1.3.2. نسق الاغتراب:

يظهر أن حس الاغتراب كان مصاحبا للشاعر في ارتحاله وهو ما جعل الغربة مسيطرة كشعور لدى الشاعر وهذا ما يظهر في كثير من الأبيات كقوله: (المتنبي، 1980، صفحة 182)

وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُمَا كَانَا

وقوله أيضا: (المتنبي، 1980، صفحة 170)

لَا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ وَلَا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَعِنٍ

حينما يغادر الشاعر وطنه، لا يخالجه الشعور بالاستقرار ولا تفر عينيه في أي بلد ولا يأسى لأي مكان ولا يؤنس في وحشته سوى مغامرات الصيد والطرود والحرب، فهو الشاعر الفارس العاشق لوطنه غير أن شغفه بالترحال يحتم عليه الخروج والبحث عن الذات التي لا تجد في الحل ما يرضيها ويطاول سقف طموحها. يقول: (المتنبي، 1980، صفحة 471)

بِمَ التَّعَلُّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

خطاب المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمة حارث و ا. د محمد بن زاوي

أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبْلَغَنِي ما لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ

كانت الخيل من لوازم الرحلة فقد ضم إليها ما يكملها ويتم وظيفتها فيقول: (المتني، 1980، صفحة 232)

الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تُعْرِفُنِي وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مُنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكَمُ

وقد طابعت اللغة الشاعر إلى الحد الذي تمكن فيه من الجمع بين العوالم الداخلية كلها ضمن نسق البداوة وتأتي الإبل في مقدمة هذه العوالم بما تحيل إليه من معاني التنوع وهو ما يظهر في خطابه المدحي ومن هذه الملفوظات التنوع، والمستقر والكدر والزحام وغيرها من المعجم اللغوي للإبل.

أما الصحراء فهي الفضاء الأشمل الذي تنتظم فيه عوالم المتني الكبيرة والصغيرة كالأودية والشعاب، وفي لوحة استثنائية يرسم الشاعر مشهدا ثلجيا نادرا التحقق في حياته الصحراوية الصفراء فيقول: (المتني، 1980، صفحة 541)

مَعَانِي الشَّعْبِ طَبِيبًا فِي الْمَغَانِي بِمَثَلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ

ويقول أيضا يقول: (المتني، 1980، صفحة 126)

لَبَسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي فَكَأَنَّهَا بَيَاضُهَا سَوْدَاءُ

2.3.2. نسق التمدن:

تجلى التمدن في رحلة المتني من خلال ذكر بعض من عناصره كذكر الخدم والفرسان والعيبد المصاحبين له في رحلاته التي كان يريد بها مدح الأمراء فهو تاجر يحمل بضاعته لمن يدفع أكثر. (المتني، 1980، صفحة 373)

أجزني إذا أنشدت شعرا فإئما بشعري أتاك المادحون مرددا

وهو ما يؤكد النسق الربحي الذي جعل الشاعر يخرج بشعره للبحث عن الإمارة في ظاهر الأمر غير أن بعد التحليل النسقي نجد أن الشاعر لم يخرج لطلب إمارة أو شحادة فالقضية التي تسكنه أكبر من الإمارة، فليس كغيره من المداحين الذين ترضيهم إمارة أو ولاية.

وهو ما جاء في قصيدته في مدح كافور الإخشيدي قصيدته الزيارة (المتني، 1980، صفحة 444)

فَيَرْجِعَ مَلَكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالْيَا وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ

يبالغ الشاعر في التدقيق والتخصيص، ويرع في بعث صورة غير نمطية للممدوح، والتي تبعث على الدهشة

وتعرف نقديا بخرق أفق التوقع. (المتني، 1980، صفحة 433)



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

خطاب المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمت حارث و ا. د محمد بن زاوي

حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا شَرِقْتُ بِالْدمَعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي

هذه الدهشة التي تتأتى من دقة التصوير. فالتصوير لدى المتنبي مبتكر، إضافة معنى جديد على الصور البيانية فالمقدرة على الصناعة البيانية هي ما جعله يحقق نسق الشعرنة ويخفي نسق الشخصنة. (المتنبي، 1980، صفحة 490)

غَدُونًا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ
فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبَنَ الشَّمْسُ عَنِّي وَجِبْنَ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي

شكل نسق الرحلة النسق الكلي الجزئي في آن واحد في خطاب المديح في القرن الرابع الهجري، فالشعراء يترحلون للمدوح لتحقيق مكاسب مالية وأيضاً صيتاً وشهرة غير أن النسق الرحلي في شعر المتنبي أعاد رسم ملامح القصيدة المدحية المبنية على نسق الغيرية هذا الأخير الذي كون نسق الشعرية الذي جعل من المتنبي شاعراً يجيد تمثيل الآخر.

إن المتنبي صاحب مشروع حضاري يشغل الحياة العامة "لهذا لا أظن أن المتنبي كان شاعراً متسولاً يمدح الملوك والأمراء ليحصل على المال، وإنما كان رجلاً سياسياً ينشغل بالحياة العامة، ويرتبط بمؤلاء القادة، والأمراء، ويرسم لهم الطريق ويرشدهم ويذيع أعماله، وأجادهم من خلال شعره، بأنه مؤسسة إعلامية" (الدسوقي، 206، صفحة 9).
ظهر هذا الانشغال في قصائد المديح وخطاب المديح بتجاذبه قطبان: هما الذات والمدح فتظهر السمة الذاتية بين الفخر والمدح للذات. (المتنبي، 1980، صفحة 511)

فَلَمَّا أَنْخَنَّا رَكَزْنَا الرِّمَاحَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعِوَالِ

إن المتنبي كالجاحظ متمكن من اللعبة اللغوية ويستطيع تشكيل اللغة كيفما يشاء، فهي مطواعة له يتفنن في تأنيث قصائده بألفاظ شارحة لحالته الشعرية. والتشكيل اللغوي عنده يقوم على نظام الثنائيات الضدية فله مقدرة لغوية على صناعة المعاني وتشكيلها.

4.3.2. نسق الغيرية في خطاب المديح:

يقوم خطاب المديح على وجود قطبين هما: الأنا / الآخر تربط بينهما علاقة أدبية جمالية؛ أي أن المديح يبرز عن طريق اللغة بوصفها نظاماً رمزياً محدداً من موقع الذات في الخطاب.

فالذات المدحجة تحتلّ موقعاً مقابلاً مكانياً مركزياً ليعد محاسن المدح، وهي الفاعلة في القول المدحي، فلها أن ترفع قدر المدح بصفات موجودة فعلاً أو من خلال اختلاق صفات متخيلة تعادل ما يجب أن يكون عليه



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

عُطَابُ الْمَدِيحِ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْهَجْرِيِّ ----- ط. نَسِيمَةُ حَارِشٍ وَ أ. د. مُحَمَّدُ بْنُ زَاوِي

الممدوح، وهو ما يحدث تبادل أدوار حيث تغدو الذات المادحة مالكة للسلطة المعنوية وهي السلطة اللغوية البيانية بما يكتفي الممدوح بالسلطة السياسية التي تحتاج إلى السلطة البيانية لكي تدعمها وتمنحها الشرعية. فالذات المادحة تمتلك سلطة الكلمة بينما الذات الممدوحة تمتلك سلطة المال. يقف الشاعر المادح ليرافع من أجل أحقية السياسي بمنصب القيادة ويدافع عن صورته المتخيلة فإنه إنما يثبت من وجهة أخرى كفايته واستحقاقه لنيل الجزاء والشكور أيضا وهذا ما كان عليه هدف المتنبي الذي دخل بلاط سيف الدولة مادحا فخرج منه وقد دخل التاريخ بوصفه شاعرا عظيما.

يمكننا القول أن العلاقة المتحققة في خطاب المدح هي علاقة غيرية قائمة على وجود ذات في المدح ووجود ذات أخرى في مقابل الأنا الذي يتميز بمميزات تفتقرها الذات واقعيًا، وتطمح لأن تكون موضعه (الآخر في المضمير النصي) أي ما يسقطه الشاعر من صفات جميلة للممدوح ما هو إلا محاولة منه للارتقاء نحو الآخر الذي يُعدّ متواجدا في أمكنة متعددة ومختلفة، فالشاعر في رحلة انتقال من مكان إلى آخر إنما هو يبحث عن ذاته المنشطية، وعليه يتجلى نسق التشطّي بين الأنا والآخر وهو حالة من حالات الازدواجية الشعريّة فلماذا لا نستغرب حينها على نحو يوحى بأنه الأعلى مكانة من الآخر الممدوح فهو مالك ناصية اللغة وقابض زمام الفرس. وهو ما جاء في هذه الأبيات (المتنبي، 1980، صفحة 248):

أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الْـ بِاحِثٍ وَالنَّجْلُ بَعْضُهُ مَنْ نَجَلَهُ

5.3.2. خطاب المديح بين نسقي المال/البيان:

لقد تحوّل خطاب المديح في السوق الاقتصادية من قانون العرض والطلب إلى نوعيّة الطلب؛ لا يمكن للممدوح أن يجازي عن إنتاج مديحي يفتقر إلى اللغة التي تترك أثرا مهما في نفس المتلقّي، وعليه فإن المادح يُأثّر بلغة وبنظام رمزي يضمن له الشرعية في خطابه، وهذا ما يحدده نسق الشعرنة التي سوف تكرسه المؤسسة النقدية؛ أي أن اللغة كنسق مغلق لا تكفي وحدها لشعرنة خطاب المديح، إنما يحتاج الشاعر إلى سياقات ثقافية تسمح له ببث الشعرية في خطابه، وهو ما فعله المتنبي فاعتمد على لغة متزلفة تضمن الشعرنة لخطابه.

إنّ السياقات الثقافية المحيطة بسيف الدولة كمحارب جعلت من السياق اللغوي للمديح بأخذ منحى الفخر والاعتزاز بهذا القائد العاقل المحارب الفحل، فقد استوفت ذات الممدوح على شروط الكتابة المدحية عن شعراء القرن الرابع، فنجد أنّ "سيف الدولة احتلّ المراتب الأولى في القول المدحي، وقد شكّل نسبة 90% من مادّة المديح في القرن



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

عطاء المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمت حارث و ا. د محمد بن زاوي

الرابع" (المهامي، 2010، صفحة 41) ما جعله يُعدّ ثيمة ثقافية في حد ذاته، فغياب الخليفة الذي يُعدّ مركزا سياسيا جعل البحث عن مركز جديد للتشبث به من متطلّبات القول المدحي فكانت النتيجة أن تجلّت المركزية في سيف الدولة الحمداي الذي أطر خطاب المديح وأعطاه الشرعية والتكريس، وهكذا عمل التواطؤ الأيديولوجي على تدعيم التواطؤ الاقتصادي بين الشعر وذاته. (المتني، 1980، صفحة 373)

أَجْزَنِي إِذَا أُشِدَّتْ شِعْرًا فَإِنَّمَا
بَشْعِرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُتَرَدِّدًا

3. آليات التمثيل الثقافي في شعر المديح:

1.3. التماهي / الإسقاط

من بين آليات التمثيل: التماهي والإسقاط هما آليتان تسمحان للشاعر بإبراز الذات المادحة في قالب شعري ونسق سيسمح بالقول بالترجسية وغيرها من الأمراض النفسية التي أسست لخطاب المديح تمكن الذات من التمتع داخل الخطاب، فالذات المادحة لا تتماهى مع الممدوح من باب الإسقاط فقط وأيضا يمكن القول أن هذا التماهي هو الذي يُعطي للخطاب الشرعية المطلوبة، إن التماهي هو نسق نفسي يسمح ببلورة فكرة الشعور الموحد مع الممدوح، فإن لم يشعر الممدوح بالتماهي بينه وبين الذات المادحة، لا يمكن أن يُجزل العطاء، فالذات المادحة المنشئة للخطاب وتصنع خطابا عن ذاتها شخصية خطاب المديح ولتحصل لها على مقابل مادي يتجلى في المكافئة المالية والمكافئة المعنوية التي تتجلى في المرتبة الشعرية والاعتراف بشعرية الشاعر (نسق الشعرنة).

في الوقت نفسه الذات الصانعة للخطاب متمركزة حول نفسها وعليه تتم شخصية خطاب المديح بشكل سافر. ومع هذه الشخصية يتوافق مقابل مادي وهكذا تتحقق للمادح فائدتان: فائدة معنوية تترجمها الخطوة التي ينالها عند الممدوح والمرتبة الشعرية السامية التي يبلغها في نظر المؤسسة النقدية وجمهور القراء، وفائدة مادية تحققها العطايا والجوائز التي يغدق بها الممدوح عليها. وهذه الأخيرة تأسس لنسق الشرعنة.

وهكذا يتضح أن خطاب المديح في القرن الرابع كان قائما على التماهي بين الذات المادحة والآخر الممدوح كنوع من الإسقاط، وهذا الأخير الذي يجعل التماهي لا يقوم على القصدية للنموذج بل هو غير منفصل عن تكوين الذوات المادحة، كما أنها تتقاسم مميزات مشتركة مع الأنا؛ إن تشكل صورة سيف الدولة تتم عبر آليات دفاعية ودرجسية غير واعية وواعية، وهذا بإسقاط المشاعر والصفات التي هي حكر على الممدوح في نوع من التمثيل الذي



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

عطاب المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمت حارث و ا. د محمد بن زاوي

يخلق مركزا موازيا للممدوح، وهذا المركز اللغوي يتأتى للذات المادحة عن طريق امتلاك النظام المركزي للغة وامتلاك ناصية اللغة.

إن حضور الآخر في الشعر العربي يُعدّ ظاهرة ثقافية ووجودية، لأنّ ملامح الأنا لا تتضح إلا بوجود آخر مقابل مكانيا يشغل موقعا شاغرا في الذات، وبما أنّ القصيدة العربية سجل المآثر والبطولات وملحمة أهل العربية، فقد حوّت في جُعبتها هذا الحضور، وقدمته للقارئ متجليا في عدّة أغراض وموضوعات شعرية من فخر وهجاء ومدح وغزل وغيرها، فكان تَمْظُهُرُ الآخر جليّا، على الرغم من أنّ القصيدة العربية قصيدة انفعالية تقوم على الصّوت الواحد وهو صوت الأنا، إلا أنّ هذا الأنا لا يتشكّل بمعزل عن آخر تتبلور ملامحه من خلاله.

وخطاب المديح من الخطابات الشعرية العربية الرائجة في الثقافة العربية، فقد أثّث الشاعر هذا الخطاب بمفردات توضّح العلاقة القائمة بينه وبين الآخر، فهو موجود وفعل في العالم الواقعي والمتخيّل معا في ظل وجوده في بوتقة واحدة مع آخر، وفي كل مرة تتخذ شكلا وجوديا مغايرا، فمرة هو العدو ومرة هو الصديق، ولهذا تنوّع حضور الآخر في المدونة الشعرية خاصة مدونة القرن الرابع، فالآخر القريب والآخر البعيد والدّاخلي والخارجي كلّها مواقع احتلّها الآخر في منظومة الشاعر الفكرية. ولعل هذا الموقع في هاذين البيتين يبين ذلك: (المتني، 1980، صفحة 319)

خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلَمْ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِّي الْقَصَائِدُ
فَلَا تَعَجِّبَا إِنَّ السُّيُوفَ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ

وبخلاف ما كان سائدا بين النقاد من أن هم المادح هو المال، فإن الشغل الشاغل للشاعر المتني هو البحث عن آلية إخضاع النفسي والدوقي للممدوح، وهنا يظهر التواطؤ الأيديولوجي بين الشاعر والممدوح سيسمح فيما بعد بتشكيل حكومة للبلاغة التي انضوى تحت رايتها كل ماله انتماء عربي لهذه الحكومة، إذ لم يكن من المتاح التّخلص من هذا النسق إلا في حالة التحلي بشجاعة بلاغية موازية، وخلق تكتل جديد موازي عماده الاحتراف والشهرة، وهو ما ظهر كتيار معاكس لتيار المديح كشعر الرقاعة والتحامق.

وقامت المؤسسة التقديمية برعاية لقول المدحي على حساب باقي الأشعار، فقد واجهت كل من حاول التّقد والتّجريح في شعر المدح وبخاصة (التواطؤ). فتواطؤ المؤسسة النقدية والمؤسسة السياسية هو النسق المهيمن على القول الشعري لنقله من شعر حول الخلافة إلى شعر التغيي بالخلافة.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

عطاء المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمت حارث و ا. د محمد بن زاوي

الختام:

لم تكن العلاقة القائمة بين المادح والممدوح إلا نسفا خطايا متشكلا في الحياة الثقافية والإبداعية ومتأسسا على القيمة التبادلية، فقد جمع المتنبي بين الوظيفة والبنية، وأبرز العنصر الاقتصادي الربحي جانب السوق والقيمة التبادلية في علاقة احتراف المديح وكساد الشعر، هذا الاتجاه؛ أي المعادلة القائمة على (الوظيفة، البنية، قيمة التبادلية) شهد اكتماله على يد المتنبي. لأن خطاب المديح يخضع لقانون العرض والطلب. إذ يقول: (المتنبي، 1980، صفحة 85)

وشغلُّ النفس عن طلبِ المعالي ببيعِ الشعرِ في سوقِ الكسادِ

لم يقتصر خطاب المديح على الأنساق القائلة بصناعة الطاغية أو الشحاذة، إنما تشكلت أنساقا جديدة ومخالفة لنسقي الشحاذة وصناعة الطاغية، وهي أنساق الغيرية التي كان همها البحث عن مركزية جديدة فتم تكسير لمقولة البلاغة القديمة في الكتابة الشعرية؛ ومن ثم البحث عن مركز بديل شعريا ومركز بديل سياسيا، بين القصيدة والسلطة، وبين الفحولة وصناعة الطاغية وهو ما شكّل تواطؤ أزلي بين الشعر والسياسة وصناعة الطاغية. "أو ليست الثقافة الشعرية باعتمادها لنموذج الفحل هي التي تؤسس وتنمذج صورة الطاغية في الذهنية الثقافية " (الغدامي، 2005، صفحة 269)

تكفل الشعر بصناعة الطاغية منذ الجاهلية (الشاعر لسان القبيلة) وهنا يُعدّ الشعر مادة دعائية وظفتها السلطة لخلق نوع من القبول الجماهيري والتعاطف الشعبي، فتصدير صورة الحاكم في ثوب المحارب البطل ستخلق لهذا الشعب مادة حكاية جديدة تعمل على تقديس المحارب وتصنيمه، والنتيجة كانت أن نجح مشروع صناعة المحارب (الحاكم) شعريا وفشل سياسيا، لم يستطع سيف الدولة أن يولى الحكم لوجود عدّة أسباب سياسية وعرقية. تراجع الحكم والحضور العربي في القرن الرابع الهجري.

حاول شعراء المديح خلق مركزية جديدة تكون معالمها قائمة على القيادة العسكرية، ووضعوا معايير للقائد منها الفحولة بكل ما تنضوي عليه من أنساق، العقل والمال والحرية.

واجتماع هذه العناصر تتشكل صورة القائد الذي سيكون على يده الخلاص، ولهذا جاء شعر المديح في القرن الرابع ذا صبغة سياسية مدعما بالدعاية الإعلامية، لقد قام الشاعر بدور دعائي سمح بخلق مركز جديد مغاير مكانيا، حيث كانت الخلافة في بغداد بينما القيادة في الشام وعلى الثغور، ومبعث ذلك أن الحاكم الذي لا يمتلك سلطة الحكم ولا يحكم في زمام الأمور لا ينتظر أن تكون له دعاية ولا حتى إشارة بلاغية، وإن وردت ترد ضمن خطاب



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112-4040، ر ت م د: 2588-204X

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

عطاء المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمت حارث و ا. د محمد بن زاوي

المهجع، وهو ما جاء في قول المتنبي في أكثر من موضع. ففقدان الأهلية في الحكم يستوجب بالضرورة البحث عن أهلية أخرى أكثر كفاءة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو الطيب المتنبي. (1980). ديوان المتنبي. بيروت، لبنان: دار بيروت للطباعة والنشر.
abu altayib almutanabiy. (1980). diwan almutanabi. bayrut, lubnan: dar bayrut liltibaeat walnashri.
2. أحمد أبا الصافي جعفري. (2015). الأنا في شعر المتنبي. بئر توتة، الجزائر: دار نور شاد.
ahmad abba alsaafi jaefari. (2015). al'ana fi shier almutanabi. bir tutat, aljazayir: dar nur shad.
3. الدسوقي، ع. ا. (2006). أبو الطيب المتنبي، شاعر العروبة وحكيم الدهر. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
eabd aleaziz aldasuqi. (2006). 'abu altayib almutanabi, shaeir aleurubat wahakim aldahra. bayrut: almuasasat alearabiat lildirasat walnashri
4. الطاهر الهمامي. (2010). الشعر على الشعر، بحث في الشعرية العربية من منظور الشعراء على شعرهم إلى القرن 5هـ. أريد، الأردن: عالم الكتب الحديث.
5. اليامين بن تومي. (2017). تشریح العواضل النبوية والتاريخية للعقل النقدي العربي، دراسة في الأنساق الثقافية العربية الكلية والجزئية. الرباط، المغرب: مؤسسة مؤمنون بلا حدود.
altahir alhamami. (2010). alshier ealaa alshaera, bahath fi alshieriat alearabiat min manzur alshueara' ealaa shierihim 'iilaa alqaran5h . 'arbadu, al'urdu: ealam alkutub alhadithi.
6. اليامين بن تومي. (2017). tashrih aleawadil albinyawiat waltaarikhiat lileaqi alnaqdii alearabii, dirasat fi al'ansaq althaqafiat alearabiat alkuliyat waljuzyiyati. alribati, almaghrbi: muasasat muminun bila hududin.
6. اليامين بن تومي. (2012). حوار الأنساق في الخطاب النقدي العربي المعاصر قراءة في أنظمة التواصل (رسالة دكتوراه). 29. سطيف، قسم الأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الهضاب 2 سطيف، الجزائر.
alyamin bin tumi. (2017). tashrih aleawadil albinyawiat waltaarikhiat lileaqi alnaqdii alearabii, dirasat fi al'ansaq althaqafiat alearabiat alkuliyat waljuzyiyati. alribati, almaghrbi: muasasat muminun bila hududin.
6. اليامين بن تومي. (2012). حوار الأنساق في الخطاب النقدي العربي المعاصر قراءة في أنظمة التواصل (رسالة دكتوراه). 29. stif, qism al'adab alearabii, kuliyat aladab wallughati, jamieat alhidab 2 stif, aljazayar.



ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

رت م د: 1112-4040، رت م د: 2588-X204

تاريخ النشر: 2023-06-04

الصفحة: 242-226

السنة: 2023

العدد: 01

المجلد: 37

Date of Publication : 04-06-2023

pages: 226-242

Year: 2023

N°: 01

Volume: 37

عطاء المديح في القرن الرابع الهجري ----- ط. نسيمت حارث و ا. د محمد بن زاوي

7. خيرة عيشون. (2020). الأنساق اللغوية وتحليلاتها الدلالية. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، 9 (5)، الصفحات

254-255.

khirat eishuna. (2020). al'ansaq allghwyat wtjllyatha alddlaly. mjllt 'iishkalat fi allght wal'adab , 9 (5), alsafahat 254-255

8. عبد الله محمد الغدامي. (2005). النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية. لبنان: المركز الثقافي العربي.

Abdullah Mohammed Al-Ghadami. (2005). Cultural criticism is a reading of the Arab cultural patterns. Lebanon: Arab Cultural Centre

9. كلمان موازن. (2010). ما التاريخ الأدبي. (حسن الطالب، المحرر) بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

kiliman muazin. (2010). ma altaarikh al'adbi. (hasan altaalibu, almuhariru) bayrut: dar alkitaab aljadid almutahidati.